

المؤامرة والرد التاريخي

أيها المناضلون البعثيون^(١)

يا جماهير أمتنا العربية المناضلة

ولد حزب البعث العربي الاشتراكي في جو عربي قومي، منفتح على أرجاء الوطن الكبير أوسع أنفتاح، ومتصل بماضي الامة ومسرح بطولاتها الخالدة أعمق اتصال، ومتطلع الى صورة مستقبلها وتحقيق إمكاناته بكل أندفاع الشباب وروحه الثورية المتحررة. ففي نظر البعثيين لم يكن أبعد قطر عربي في المشرق أو المغرب، بأقل قربا الى قلوبهم وتفكيرهم من القطر الذي يناضلون على ساحته. وفي تجربتهم النضالية، كان تراث أمتهم الروحي والحضاري أشد حضوراً بينهم من الحاضر نفسه، كما ان المستقبل العربي الذي صاغوا صورته من عصارة فكرهم، وصدق معاناتهم، تحوّل لديهم الى حاضر حي يستلهمون قيمه، ويطبقون مبادئه، وهكذا أستطاعوا ان يكوّنوا وسط الضياع والجمود والاصطناع، تلك النواة الحية ذات الجذور الاصلية، والطاقة الخلاقة، التي كتب لها وحدها من بين شتى المحاولات ان تنمو وتستمر، وتكتسب الملامح المميزة، والقدر الخاص الذي يلتقي في الاعماق بقدر الامة، وينصهر فيه، ويخفق مع نبضاته.

وفي هذه اللحظات التي يدفع فيها الخوف على المصير أبناء الامة من كل قطر، ومن أي موقع، ومن أي رأي واجتهاد، الى التنادي والتعاطف وحرص الصفوف،

(١) كلمة في السابع من نيسان عام ١٩٧٩. لمناسبة الذكرى الثانية والثلاثين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.

للوقوف في وجه الخطر، يجد المناضلون البعثيون في إحياء الذكرى الثانية والثلاثين لانعقاد المؤتمر الاول لحزبهم، الذي سبقته ومهدت له سنوات من النضال الفكري والسياسي على أرض سورية العربية، مناسبة حافزة لتجديد الصلة، وتحقيق التفاعل مع تلك الروح الثورية والروح القومية الشاملة الوجودية التي ميزت نشأة الحزب الاولى. تلك النشأة التي أكسبته مناعة وتوقداً فكرياً واخلاقياً، مكن نواة الحزب خلال سنوات متواصلة من النضال ان تصل الى قلب الجماهير الشعبية وان تنقل اليها فكرتها، وتحرك فيها روحها القومية، وأمكاناتها الثورية، وآفاقها الحضارية وان تجتاز الصعاب والمحن، مجردة من كل قوة اصطناعية، ومن كل نفوذ اجتماعي، الا من إيمان مناضليها، بفكرتهم وأندفاعهم في سبيلها.

وانه لمما يزيد صلة نشأة الحزب بحاضره، قوة وفاعلية، أن حزب الامة العربية، حزب البعث العربي الاشتراكي، يقف اليوم وقفة تأهب لولوج مرحلة جديدة حاسمة من مسيرة نضاله، فيها الاخطار المكثفة والمؤامرات التي يعدها الاستعمار والصهيونية على الامة العربية ومستقبلها، وفيها ايضا الامل والتفاؤل، بما بلغه النضال العربي، والوعي القومي الثوري، من تقدم وعمق عند الجماهير العربية الكادحة وطلائعها الثورية في الوطن الكبير.

أيها الرفاق المناضلون

يا أبناء شعبنا العربي

ان المؤامرة التي دبرتها الامبريالية الاميركية، وحليفها الكيان الصهيوني، وخططت وعملت لها منذ سنين للوصول الى عزل مصر عن معركة المصير العربي، وبالتالي فصلها عن الجسم العربي، بغية تمزيق هذا الجسم وتشتيته. هذه المؤامرة هي أخطر ماتوصل اليه اعداء الامة العربية منذ قيام دولة الاغتصاب الصهيوني في تأمرهم على أمتنا. وان واجب الجماهير العربية وطلائعها الثورية، وجميع المناضلين والمثقفين العرب ان يولوها الاهتمام المناسب مع خطورتها، وان يكون ردهم عليها معبراً عن وحدة الامة، ووعيها المتعظيم. فالمؤامرة الراهنة لا يقتصر هدفها على عزل مصر عن جسم الامة العربية كما

يتردد القول، وانما تستهدف محاربة الثورة العربية، والعمل على تغيير خط النهضة العربية وأرجاعه الى الوراء، وجرّ الاقطار العربية الواحد تلو الاخر، الى التبعية للامبريالية والتعامل مع الكيان الصهيوني، وفرض التجزئة بشكل هجومي، اي محاربة كل العوامل المساعدة على الوحدة. لان هذا كله من شروط بقاء الكيان الصهيوني، وأزدهاره وبقاء السيطرة الامبريالية في المنطقة.

ونحن اذ ندعو جماهير أمتنا الى اليقظة والحذر، والى التعبئة والنضال العارم الشامل، ضد هذه المؤامرة الخطيرة، نعلن في الوقت نفسه إيماننا العميق بحتمية فشلها. لان الجانب الاكبر فيها مصطنع. فهي ضد طبيعة الاشياء. ضد التاريخ الطويل العريق لهذه الأمة، وضد الموقع البارز لمصر في هذا التاريخ العربي، القديم والحديث على السواء، وضد المصالح الحيوية للوطن العربي كله، بل للمنطقة كلها، بما فيها الاقطار والشعوب المجاورة للعرب. أو ليست المفارقة كل المفارقة في ان تتحرر ايران من قبضة الامبريالية والتغلغل الصهيوني وتلتحم بالقضية الفلسطينية، فيما تقع مصر في قبضة الامبريالية والصهيونية، وتصبح معهما في الصف المعادي للامة ولقضيتها؟.

ان المؤامرة الاخيرة كانت واضحة كل الوضوح منذ زيارة السادات للقدس، لانها كانت اعترافاً للعدو بشرعية اغتصابه، ثم توالى الخطوات الخيانية بعقد اتفاقات كامب ديفيد التي كرست القبول بكل شروط العدو الغاصب، وأخيراً بتوقيعه معاهدة الصلح الخيانية. وكان الاعداء مطمئنين الى ضعف الرد العربي، وبطنه وعجزه عن تحريك الجماهير في مصر، دون أن يقيموا وزناً لارادة الشعب العربي، لانهم كانوا مطمئنين الى وجود ظاهرتين موظفتين لصالح مخططاتهم، هما غياب الجماهير، وغياب الوحدة.

لقد أستهدف أعداء الامة العربية دوماً، دور مصر الوحدوي، وأرادوا تعطيله، بالحرب أكثر المرات. . وبالسلم هذه المرة. . سلم الخيانة والعمالة والذل.

فقد حملت النهضة العربية الحديثة في مصر منذ بداياتها بذور الوحدة، مما أثار مخاوف الغرب الاستعماري، فتصدى لها بالسلاح والحرب. فدفع شعب مصر

الثمن من دماء أبنائه . ووصل التآمر الاستعماري الى حد إقامة الكيان الصهيوني العنصري عقبة بالغة الخطورة لكي يمنع الوحدة، ويؤخر النهضة، ويقيم حاجزاً جغرافياً وبشرياً بين مصر والمشرق العربي . ودفعت مصر وشعبها ثمن التصدي لهذا الحاجز الخطر دماً غزيراً في أربعة حروب، حتى أصبح في كل بيت شهيد .

وكان اللقاء التاريخي بين حزب البعث وثورة عبدالناصر مشروعاً قومياً كبيراً لفك حصار العزلة وقهر الحاجز المصطنع . وأثمر أول تجربة وحدوية في العصر الحديث . ولكن التهيئة والوسائل والادوات والعقلية لم تكن بعد في مستوى المشروع الكبير، فلم يصمد طويلاً لمؤامرات الاعداء وعملائهم .

لقد كانت عبقرية عبدالناصر تكمن في ادراكه لحقيقة مصر العربية، وفي العمل على الكشف عنها واعتمادها في سياسته . ولم تكن مؤامرة الاعداء في حزيران عام ١٩٦٧، والهزيمة العسكرية التي ألحقوها به لثنيه عن خطه الوحدوي الذي آمن به . ولكن غيابه المفاجيء اتاح للاعداء ان يقتنصوا الحاكم المستسلم لارادتهم، فتنازل لهم بالمجان ليس عن دور مصر الوحدوي والقيادي فحسب، بل عن أسباب القوة والنهضة، وكل ما يعتبره الامبرياليون والصهاينة قابلاً لان يساعد مصر على استعادة دورها هذا . فهم لا يراهنون على بقاء السادات رهاناً جدياً، ولكن اعتمادهم هو على المواقع الاساسية التي حصلوا عليها بواسطته، على كل الاصعدة: العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية، والتي تؤول كلها الى إضعاف مصر، وتفسخ مجتمعا بشكل يصعب عليها معه، أن تقوم بأي دور ايجابي في المحيط العربي .

فأذا سألنا انفسنا: هل نخشى على مصر من خيانة السادات، ومن تأمره مع الامبريالية والكيان الصهيوني بقصد أخراجها من صف الامة العربية، ووضعها في صف اعداء هذه الامة؟ الجواب، نعم، وانها لخشية كبيرة تستوجب اليقظة والتعبئة والاعداد لمواجهة شاملة قد تنتظرنا في مستقبل قريب!

ولكن: هل نخشى على شعب مصر؟ هل يمكن ان ينخدع؟ هل يمكن ان يستسلم، نجيب: لا، بكل الثقة واليقين .

لان الارتداد عن خط مصر الوجودي ، وعن دورها القيادي في النهضة العربية يتناقض مع الحقائق الموضوعية للتاريخ والنضال . وهذه المؤامرة خدعة مفضوحة ومصطنعة لانها ، بمحاولتها إلغاء دور مصر العربي ، انما تتناول على التاريخ ، وتصطدم بحقيقة مصر وبجوهرها النضالي . ولكن المؤامرة لم تكن ممكنة لولا وجود ثغرات في الوضع المصري لاتفصل عن سلبات الوضع العربي بشكل عام ، تتمثل اكثر ما يكون في التجزئة .

فالتجزئة هي التي سمحت للمنحرفين ان يستغلوا السلبات للتذرع بها من أجل .
النكوص والتخلي عن دور مصر في النهضة العربية .

ونحن اذ نجدد إيماننا الذي لا يتزعزع بوطنية شعبنا العربي في مصر ، وبحتمية فشل هذه المؤامرة ، فأنا نعتبر ان تغييراً اساسياً وجوهرياً يجب ان يدخل على حياة العرب منذ الان . كما يجب ان يدخل هذا التغيير على منطلق الثورة العربية وعملها . ثورة الوحدة يجب ان تبدأ ، وكذلك ثورة الجماهير العربية للمطالبة بالوحدة وفرضها بقوة النضال . مرحلة جديدة من النضال الوجودي ، أساسه الحرية ، يوحد الارض ، ويوحد الشعب ، ويوحد الانسان العربي مع نفسه ، وينقذه من ازدواجية الشخصية التي أوجدها الخوف والجهل والتأمر .

وهذا التحول الجذري يجب ان ينصب على محاربة التجزئة بعقلية واساليب جديدة فعالة ، تحطم هذه القدسية المصطنعة والبالغة الخطورة لمفاهيم التجزئة الراهنة ، وللحدود الاقليمية ، ولمفهوم الكيانات القطرية . هذه المفاهيم والكيانات والحدود التي أخرت حتى الان بلوغ الحد الأدنى من وحدة النضال بين الاقطار العربية في المعارك المصيرية التي تهدد وجودهم وبقاءهم .

أيها الرفاق البعثيون

يا جماهير أمتنا العربية المناضلة

ان التجزئة وأسوارها الشاهقة ، هي التي كانت تحول دوماً دون أن تتجمع القوة الجماهيرية العربية . وان ما تطلبه الجماهير في هذه المرحلة ، هو التطابق بين الحقائق التي يكشف عنها التحليل السياسي لهذا الظرف المصيري ، وبين

الممارسة، فمؤامرة التسوية والصلح مع الكيان الصهيوني، وتصفية قضية فلسطين لصالح الأمبريالية والصهيونية، هي التحدي المهدد لوحدة الأمة ومصيرها، وهي القضية المركزية التي تتطلب جواباً منبعثاً من ضمير الأمة، ومن إرادة الجماهير العربية المكبوتة، المتطلعة الى دورها التاريخي. والجواب هو حتمية الوحدة. فحتمية فشل المؤامرة له تعبير وحيد هو تحقيق الوحدة، وتحقيق حالة جماهيرية جديدة في الوطن العربي.

فالوحدة العربية الان تأخذ معناها الثوري الحاد بان تكون هجومية ومتقدمة دوما الى أمام، فهجوميتها هي الشرط الضروري لانتصارها على المؤامرة، وللدفاع عن بقائها كحركة تاريخية.

ان اللحظة التاريخية تتطلب حدوث تحول جذري لدور الجماهير في الواقع العربي، لكي تكون الوحدة وحدة نضال وكفاح، وحدة دفاع عن المصير والمستقبل، وعن كل ما يحمله المستقبل من آمال وامكانيات وطاقات تزخر بها الامة العربية وأجيالها الصاعدة. فوحدة صحوة الضمير والاضطلاع بالمسؤولية هي وحدها الجواب على المؤامرة الكبرى على الامة.

انها وحدة الجماهير الكادحة التي تعيد للنضال العربي حرارته، وتحتضن الجماهير الفلسطينية المقاتلة، وتحرك الجماهير المناضلة في مصر، وتزيد في عزلة السادات ونظامه الخائن. الوحدة التي تعطي العروبة وجهها الحضاري الحديث، ومضمونها الشعبي الديمقراطي، وتتجاوب مع أعمق حاجات الجماهير، وظمئها الى العدل والحرية، والى الكرامة الانسانية والقيم الروحية والاخلاقية التي تتضمنها فكرة الرسالة.

وهي الوحدة التي تتعاطف معها وتتضامن، حركات التحرر في العالم الثالث بشكل خاص، والتي تحظى بدعم القوى الاشتراكية والتقدمية المؤمنة بحق الشعوب.

أيها الرفاق البعثيون

يا أبناء شعبنا العربي العظيم

ان خصوصية الثورة العربية تكمن وتتلخص في الوحدة وعقيدتها. فالثورات لا بد ان تبدأ في قطر بحكم واقع التجزئة في الوطن العربي. وقد تتنقع التجزئة بأقنعة متعددة دفاعاً عن بقائها. وقناع التقدمية والاشتراكية والتحديث والتحضر، ليس أقل تلك الاقنعة خبثاً وتمويهاً.

وليس غير الحزب الثوري ذي العقيدة الوحدوية العلمية بقادر على دحر التجزئة وملاحقتها حتى آخر معاقلها، وفضح حججها، ومغالطاتها، وتمزيق أقنعتها المتعددة الاشكال والالوان.

فقد ادرك حزبنا خصوصية الثورة العربية التي تفرض التمييز بين (ثورة قطر) وبين (الثورة العربية في قطر). ففي حين ان الاولى هي ثورة أنتهت وأصبحت نظاماً، فإن الثورة العربية في قطر تعني ثورة دائمة، ما دامت التجزئة قائمة، وهي تحول القطر الى قاعدة انطلاق وأشعاع لفكرة الوحدة، والربط الحي بين الوحدة والحرية والاشتراكية.

واذا كانت خصوصية الثورة العربية تكمن وتتلخص في الوحدة وعقيدتها، فإن تحقيق الوحدة لا يمكن ان ينفصل عن الحزب الذي أنتجته الامة، والذي أعتبر ان الطريق التي لاتوصل الى الوحدة هي طريق ضالة لثورة ناقصة او مزيفة، فحزب الوحدة يعود الان الى نفسه والى وحدته عن طريق وحدة الوطن والامة. وبتحقيق الوحدة، يسترجع البعثيون شخصيتهم القائمة منذ البدء على هذا الاساس، فتتحقق هذه الشخصية وتنتعش وتتفجر في هذا الجو الصحي المنقذ، بعد ان عانت حركة البعث من جرح التجزئة والانقسام أمداً طويلاً. واذا بالخطر الكبير والاليم العميق، اضافة الى تعلقها بأهدافها القومية الكبرى، يضعها أمام مسؤوليتها من جديد فتنادى لحمل عبء الوحدة وشرفها. لانها بتصديها لأعتى الاعداء في أشرس هجمة لهم على أمتنا، انما تجعل من وحدتها منطلقاً لتوحيد الامة والانتقال بنضالها الى مواقع الهجوم، وترتفع بينانها الداخلي الى المستوى المتكافيء مع العمل التاريخي الذي

ندبت نفسها له .

ان ولادة الوحدة في هذه الظروف هي الولادة المثلى . لان الوحدة وهي أهم وأعلى هدف من أهداف الثورة العربية ينبغي ان تعكس الظروف المصيرية للامة . اي ينبغي ان تكون صورة الامة في حالة النضال والصراع من أجل الوجود، ومن أجل تحقيق الذات، وان تعكس في آن واحد ضرورة الاندفاع الثوري، ومستوى النضج الذي بلغته الثورة العربية في هذه المرحلة .

ان الوحدة التي تشكل الجواب الوحيد على المؤامرة، هي الوحدة التي تكون تعبيراً عن الثورة العربية وعنواناً لاشعاعها، انها الوحدة التي تخلق أملاً للجماهير العربية في كل مكان، يعزز صمودها، ويجعلها تلتقي بحقيقتها، انها الوحدة الاشتراكية التي تنفذ الاشتراكية من محاولات الالهاء عن الوحدة، او طرح نفسها بديلاً لها . انها الوحدة المقاتلة التي تتجه نحو تحرير فلسطين .

أيها الرفاق المناضلون

أيها الجماهير العربية المناضلة

ان الثورة العربية وهي تدخل مرحلة النضج بارتكازها على دعامتي : الأصالة والحداثة، وبفهمها الثوري لتراثها الروحي الخالد، مطالبة بأن تستشرف في مثل هذه الظروف المصيرية دورها الطبيعي بين الشعوب الاسلامية كجزء أساسي من دورها الحضاري في العالم .

وفي يقيننا ان الشعوب الاسلامية تبادلنا مشاعر الاخوة، والتنبه الى اخطار المؤامرة الكبرى على القضية الفلسطينية، وتنظر الى الامة العربية وثورتها المعاصرة، نظرة أمل ورجاء وأستلهاًم وأقتداء، وتدرك بالتجربة التاريخية الطويلة ان عز الاسلام مرتبط بعز العرب .

ونحن كعرب، نعتز بعاطفة القربي تجاه الشعوب الاسلامية التي حمل اليها الاسلام مع العقيدة الدينية شيئاً من الروح العربية . . . وأواصر القربي هذه ترتب على الامة العربية مسؤوليات تجاه هذه الشعوب في كل الاحوال . فكيف اذا كانت في حالة ثورة على الظلم والفساد، وفي سبيل التحرر من الاستعمار، ومن كل ما

يعوق الجماهير الشعبية عن التقدم . لذلك فنحن نستقبل الثورة الشعبية في ايران بالفرح العميق، وبالشياء الكثير من التعاطف . فحيث يكون الاسلام، تكون العروبة وعبقريتها . اذ لا يمكن فصل أحدهما عن الاخر . فالاسلام روح العروبة، ومكوّن شخصية الامة العربية، ومع ظهوره دخلت القومية العربية مرحلة جديدة ناضجة وحاسمة . حتى ليتمكن القول بأنها خلقت مع هذا الحدث التاريخي العظيم . فالعرب أصبحوا مع الاسلام أمة عظيمة، ولكن الأمة العربية هي التي حملت رسالة الاسلام، وقوته من قوتها، كما ان ضعفها يضعفه . وليس غريبا ان تظهر ثورة الاسلام اليوم في اكثر الشعوب الاسلامية التصاقاً وأمتزاجاً بالامة العربية وتأريخها وحضارتها، وان تقف ثورة ايران هذا الموقف المشرف الحاسم من القضية الفلسطينية، وان تكون مهمة تحرير بيت المقدس من الصهيونية المرتبطة بالامبريالية، هي أساس الرابطة الكفاحية التي تستند الى مفهوم ثوري للاسلام كحركة جهاد ونضال من أجل القيم الانسانية، قيم الحرية والتحرر والعدل الاجتماعي والمساواة بين الشعوب .

وهكذا تقف الامة العربية في مواجهة المؤامرة الكبرى على مصيرها اليوم، متسلحة بثقتها بنفسها وايمانها بجماهيرها، وبوحدة الثورة العربية والثورة الفلسطينية، وبالدمع الذي تحظى به من الشعوب الاسلامية وحركات التحرر في العالم الثالث والانظمة الاشتراكية، وبخاصة الاتحاد السوفيتي، حيث تقوم العلاقة مع هذه القوى الشقيقة والصديقة والحليفة على أساس أدراك الخطر المشترك الذي يحتم الانطلاق في هذه المرحلة من منظور استراتيجي جديد يطرح الوحدة كمرحلة حتمية ذاتية وموضوعية، وكجواب حاسم على مخططات الاعداء، وهجمتهم الضارية على الامة العربية .

ان الرد الاقوى على المؤامرة هو الوحدة بين العراق وسورية، تلك الوحدة المتوجهة نحو خوض معركة المصير العربي في فلسطين، وما يعنيه ذلك من التقاء وتفاعل وتوحد مع نضال شعب فلسطين وحركة المقاومة الفلسطينية . وهذا ما أدركته الجماهير العربية بحسها الثوري، وعبرت عنه بالانتعاش والفرح والتفاؤل، وهو الرد

الثوري الحقيقي ، لانه لا يتكافأ مع الاخطار المداهمة فحسب، بل يشكل النواة الصلبة والمشعة للتضامن العربي . وهو أخيراً الظاهرة الاكثر تأثيراً في جماهير مصر العربية، تعزز ثقتها بنفسها، وأرتباطها العربي المصري، وترفع من قدرتها على مواجهة نظام السادات وأفشال تأمره .

ان المقاومة الفلسطينية ظاهرة ثمينة مشرقة من ظواهر الثورة العربية المعاصرة، وتعبير تاريخي عميق وصادق عن جانب أساسي من جوانب هذه الثورة . فمنذ قيام دولة الاغتصاب الصهيوني على أرض فلسطين، أصبحت قضية فلسطين، قضية العرب المركزية، التي تتلخص وتتركز فيها السمات الأساسية لصراع الامة العربية التاريخي، مع أعدائها: الاستعمار الغربي والامبريالية والصهيونية . وأصبحت معركة فلسطين متسعة أتساع الوطن العربي، وأصبحت كل معركة تخوضها الجماهير العربية في أية ساحة من ساحات النضال ترتبط بمعركة فلسطين تؤثر فيها وتتأثر بها . ولكن شعب فلسطين الذي لم يهدأ نضاله منذ بداية المشروع الصهيوني الاستعماري، شق لنفسه بهذا النضال المتواصل دوراً طليعياً في حركة الثورة العربية لاغنى عنه ولابديل له . وكانت المقاومة الفلسطينية تجسداً تنظيمياً لهذا النضال الطليعي، شمل تأثيره الوطن العربي كله، كما حمل رسالته الى كل أحرار العالم . ان تعاضم التآمر الامبريالي الصهيوني على مستقبل أمتنا، دفع القوى الثورية المخلصة الى مضاعفة الجهد من أجل التكافؤ مع متطلبات المرحلة الجديدة، وتجسد هذا النضج الثوري في الاندفاع نحو بناء الوحدة العراقية - السورية، وفي تصاعد نضال المقاومة الفلسطينية، وأنفتاحها وتفاعلها مع هذه الوحدة المتوجهة نحو الصمود والتحرير .

ان الوحدة العراقية - السورية، والمقاومة الفلسطينية الموحدة، هما ذراعا الثورة العربية للرد على الاعداء، وللاتصال بالاصدقاء في العالم، للتعبير عن الوجه الحضاري الحقيقي للامة العربية، فالحضارة لاتنفصل عن الثورة والنضال في سبيل أسترداد الحقوق، ومحاربة الظلم والطغيان في العالم . ان المطلوب في هذا الطرف الخطير، هو التحرك الجماهيري على الساحة

العربية كلها ضد المصالح الامبريالية، وضد الانظمة المرتبطة بها أو المهادنة لها . ويفترض هذا تعاون وتوحيد عمل جميع الحركات والهيئات الوطنية والتقدمية المناوئة للامبريالية وحليفاتها الصهيونية، وذلك في جبهة عريضة على امتداد الوطن العربي . وفي هذه الظروف العصيبة التي تتطلع فيها أمتنا العربية الى ما يشد أزرها ويعزز فيها الامل والتفاؤل والثقة بالمستقبل، يبرز العراق وتجربته الثورية مناراً للنضال الذي لايعرف التردد، وقلعة للقوة العربية المتوثبة، وللعقيدة القومية الراسخة المتوهجة . فلقد أثمر نضال حزب البعث العربي الاشتراكي، بعد أكثر من ربع قرن مضى على بدايات الحزب في هذا القطر، وبعد أكثر من عشر سنوات مضت على تفجير الحزب لثورته في السابع عشر من تموز من العام ١٩٦٨، معالم نهضة جديده شاملة، تمثل تطوراً نوعياً ثميناً في الحياة العربية الحديثة .

وقد عبرت ثورة الحزب في العراق عن هذه المزايأ في المبادرات القومية المتتالية التي بدأتها على أثر اتفاقات كامب ديفيد، والتي قضت على حالة اليأس والتداعي، وأحدثت تغييراً ايجابياً كاملاً في نفسية الجماهير العربية من أقصى الوطن الى أقصاه . هذه المساهمة التي يقدمها العراق بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي الى الامة العربية والى مسيرة البعث التاريخية، لجديرة بان تكون موضع اعتزاز العرب، وألتفاف مناضلي الحزب والامة حولها .

أيها البعثيون المناضلون

يا جماهير أمتنا العربية المجيدة .

لقد اعتبر البعث نفسه منذ نشأته الفكرية النضالية الاولى، أنه ليس الا نتاج أمته، وأن الامة أعطته كل شيء، وانه مدين لها بكل شيء، فضميرها هو الذي نبه الجيل الاول من البعثيين الى دوره ومسؤولياته، وتراثها هو الذي أمدهم بالايام والثقة بالنفس، وقضاياها القومية ومشاكل مجتمعتها هي التي خلقت وطورت وأنضجت فيما بعد تجربتهم النضالية، وتجربة الاجيال التي تعاقبت على المسيرة الطويلة .

ان قومية البعث وعرويته ووحديته، هي حب قبل كل شيء، كانت كذلك منذ البدء، وفكرها نبع من الانتماء والالتزام، والامة العربية في ضمير البعث تتجمع وتتلخص، حيث تكون المعاناة اشد وأعمق، وحيث يحمل أبنائها السلاح دفاعاً عن حريتهم وكرامتهم، انها تتجمع في الجزائر، عندما تكون الجزائر ثائرة، وتتجمع في لبنان عندما يغدو لبنان طليعة الفداء العربي، وتتجمع اليوم في مصر، حيث تعيش مصر محتتها ومحنة العرب الكبرى، وتتجمع وتتلخص دوماً في فلسطين.

فلنصعد نضالنا في كل ساحة عربية ضد مصالح الاعداء وركائزهم، فان ذلك يفت في عضد السادات ويزيده أفتضاحاً وعزلة أمام جماهير مصر، ولنسرع خطانا على طريق الوحدة، فذلك يمد هذه الجماهير بمزيد من العزم والامل. ولتشع مبادئ الرسالة العربية من خلال نضالنا الوجدوي ليكون فيها الرد على كل الذين يشككون في أنتماء مصر العربي ويحاولون فصلها عن المصير العربي.

تحية أجالل لذكرى شهداء الحزب والامة الذين شقوا بتضحياتهم الطريق الى الكرامة والنصر.

تحية الى مناضلي حزبنا الذين يصنعون الوحدة والمستقبل العربي المنشود.

تحية الى مناضلي الامة العربية وطلائعها المقاتلة في كل أرجاء الوطن العربي.

تحية الى جماهير شعبنا العربي الابي في مصر.

تحية الى شعبنا الصامد في الارض المحتلة الذي يصنع البطولة ويمارس الفداء كل يوم.

تحية الى الحركات والقوى التحررية والتقدمية، والى الدول الاشتراكية والصديقة في كل أنحاء العالم.

المجد والخلود لامتنا المناضلة ولجميع الشعوب المكافحة من اجل الحرية والعدالة والتقدم.